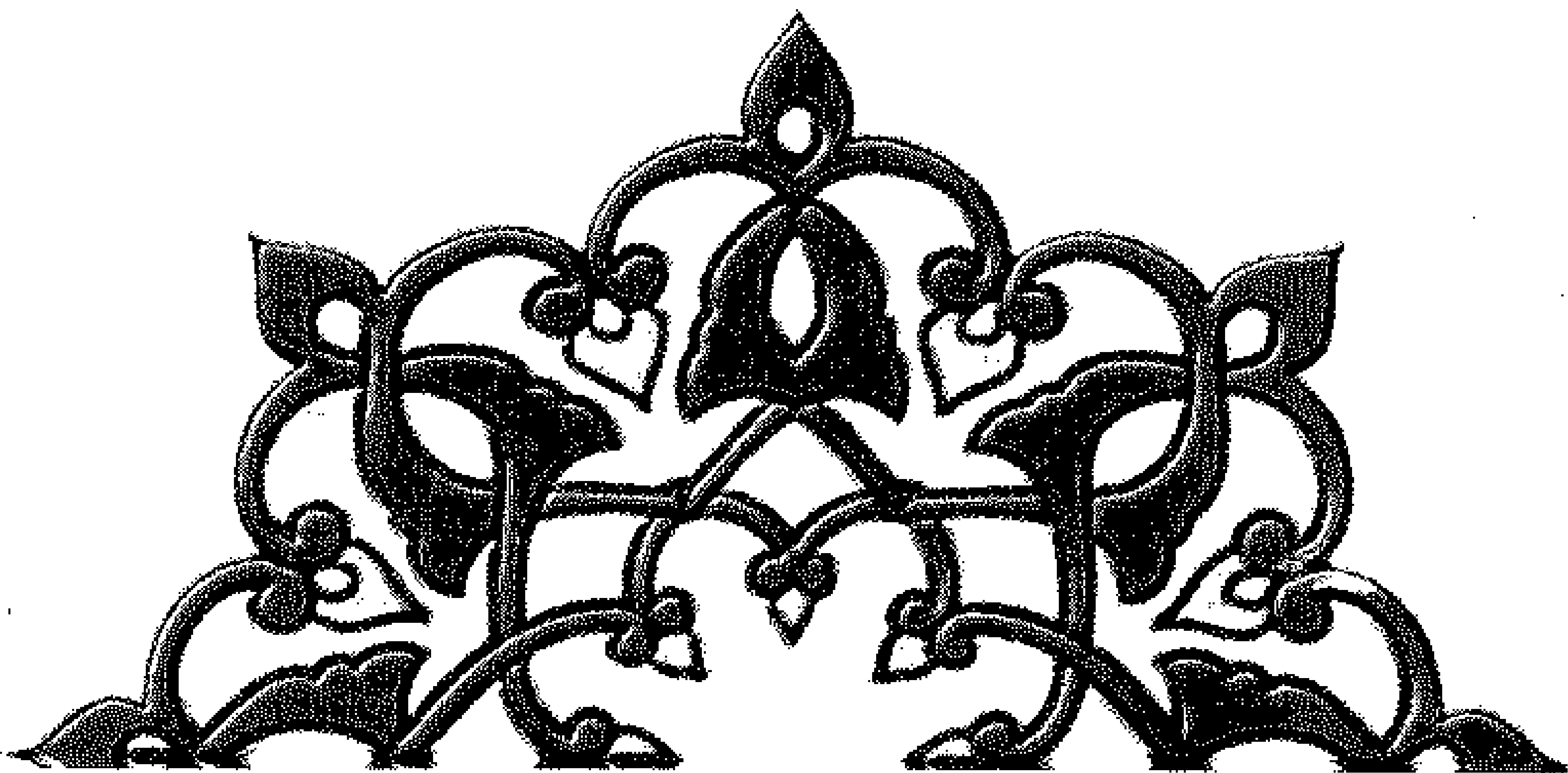
# وصية الإمام الذهبي لمحمد بن رافع السلامي

الإمام الحافظ المؤرخ
شمس الدين الذهبي ت ٧٤٨ هـ

حققها وعلق عليها
الدكتور جمال عزون

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد
الرياض



الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

ح مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤٢٤ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الذهبي ، شمس الدين
وصية الامام الذهبي لمحمد بن رافع السلامي/ شمس الدين الذهبي،
جمال عزون - الرياض ، ١٤٢٤ هـ
٢٩ ص ١٤x٢٠ سم
ردمك : ٧-٩٨-٨٥٨-٩٩٦٠

١- الوعظ والأرشاد أ - عزون، جمال (محقق) ب- العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٢٤ / ٢٨٣٦

رقم الإيداع : ٢٨٣٦ / ١٤٢٤
ردمك : ٧-٩٨-٨٥٨-٩٩٦٠

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
هاتف : ٤١١٤٥٣٥ - ٤١١٣٣٥٠
فاكس ٤١١٢٩٣٢ - ص.ب : ٣٢٨١
الرياض الرمز البريدي ١١٤٧١

# وَصِيَّةُ الإِمَامِ الذَّهَبِيِّ
# لِمُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ السَّلَامِيِّ

حَقَّقَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا

**الدكتور جمال عزّون**

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد
الرياض.

بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الرّحمن الرّحيم

## مقدّمة :

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أنّ محمّدا عبده ورسوله.

أمّا بعد :

فقد وصّانا الله عزّ وجلّ في كتابه الكريم بوصايا كثيرة كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾[2].

---

(١) النساء : الآية ١٣١.

(٢) الشورى : الآية ١٣.

وكذلك رسوله ﷺ وصّى أصحابه وأمّته من بعده بوصايا عديدة كقوله ﷺ لأبي سعيد : « أوصيك بتقوى الله تعالى؛ فإنّه رأس كلّ شيء »[(١)].

وأقوالُ السّلف الصالح من الصّحابة والتّابعين ومن بعدهم غنيّةٌ بالوصايا الرّائقة والنّصائح الصّادقة، كوصيّة عمر ابن الخطّاب، ووصيّة عثمان ومعاذ وغيرهم، وقد جمعها الحافظ أبو سليمان محمّد بن عبد الله بن أحمد بن زَبْر الرَّبَعيّ المتوفّى سنة ٣٧٩هـ في كتاب سمّاه « وصايا العلماء عند حضور الموت »[(٢)].

والعلماءُ نهجوا هذا المسلك، وكتبوا وصايا كثيرة، كوصيّة أبي القاسم ابن منده[(٣)] ت ٤٧٠ هـ ووصيّة ابن

---

(١) رواه أحمدفي مسنده ٣ / ٨٢ من حديث أبي سعيد الخدري، وهو حديث حسن، انظر الصحيحة رقم: ٥٥٥ للعلاّمة الألباني رحمه الله.

(٢) طبع بدار ابن كثير عام ١٤٠٦هـ بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط وصلاح محمد الخيمي.

(٣) هو من مصادر الحافظ ابن حجر في الفتح ١ / ١٥٤ وتغليق التعليق ١/ ٢٦٥ كذا في معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ٤٤٠ لمشهور حسن ورائد صبري.

قدامة[١] ت ٦٢٠ هـ وابن الجوزي[٢] ت ٥٩٧ هـ وابن تيميّة[٣] ت ٧٢٨هـ وغيرهم.

ووصيّة الحافظ الذّهبيّ لابن رافع السّلاميّ رحمهما الله تعالى هي واحدة من هذا المعين الصافي والمنهل العذب، أحببت اليوم أن أقدّمها في رسالة وجيزة للأخ القارىء الكريم؛ علّه ينتفع بها، ويرى فيها ما يفيده في دنياه ويعينه في آخرته.

وجدير بالذّكر أن يذكر هنا علمان لهم صلةٌ بهذا الوصيّة:

الأوّل: الحافظ الذّهبيّ ٦٧٣ ـ ٧٤٨ هـ منشىء هذه الوصيّة، وعزوها إليه أمر لا ريب فيه؛ فقد نسبت له في الأصل المخطوط، ونقل منها فقرات تلميذُه أبو نصر عبد الوهّاب بن عليّ السّبكيّ ٧٧١ ـ ٧٢٧ هـ في كتابه « معيد النّعم ومبيد النّقـم » فقال: « ورأيتُ من كلام شيخنا الذّهبيّ في وصيّته

---

(١) وهي مطبوعة.

(٢) المسماة : لفتة الكبد في نصيحة الولد ، وهي مطبوعة.

(٣) لها طبعات عديدة.

لبعض المحدّثين في هذه الطّائفة : ما حظٌ واحد من هؤلاء إلاّ أن يسمع ليروي فقط، فليعاقبنّ بنقيض قصده، وليشهّرنّه الله تعالى بعد أن ستره مرّات، وليبقينّ مضغة في الألسن، وعبرة بين المحدّثين، ثمّ ليطبعنّ الله على قلبه ـ ثمّ قال ـ :

فهل يكون طالب من طلاّب السّنّة يتهاون بالصّلوات، أو يتعانى تلك القاذورات؟ وأنحسُ منه محدّثٌ يكذبُ في حديثه، ويختلقُ الفشار. فإن ترقّت همّته الفتيّة إلى الكذب في النّقل والتّزوير في الطّباق، فقد استراح. وإن تعانى سرقةَ الأجزاء أو كَشْطَ الأوقاف فهذا لصٌ بسمت محدّث. فإن كمّل نفسَهُ بتلوُّطٍ أو قيادةٍ، فقد تمّت له الإفادة. وإن استعمل من العلوم قسطا، فقد ازداد مهانة وخبطا ـ إلى أن قال ـ: فهل في مثل هذا الضّرب خيرٌ ؟ لا كثّر اللهُ منهم »[١]. وهذا النّصُ موجودٌ في « الوصيّة » مع اختلاف يسير[٢] نبّهت عليه في موضعه.

---

(١) معيد النعم ومبيد النقم ٨٩.

(٢) كتقديم بعض الفقرات على بعض ، و الاختلاف في رسم بعض الكلمات.

وأسلوبُ الذّهبيّ ونَفَسُه في إبداء النّصائح والوصايا والتّوجيهات التّربويّة ظاهرٌ في هذه الوصيّة جدًّا.

الثّاني: محمّد بن رافع السَّلاَّمِيّ ٧٠٤ ـ ٧٧٤ هـ وهو العَلَمُ الذي وجّه إليه الذّهبيُّ وصيّته هذه فقد جاء في مقدّمة الأصل: « هذه وصيّةُ الشّيخ الإمام العالم الحافظ البارع أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ المقرئ رحمه الله تعالى لمحمّد بن أبي الفضل رافع بن أبي محمّد بن محمّد السّلاّميّ ». وقد ذكر الذّهبيُّ والد محمّد هذا في موطنين من الوصيّة: « يا وليد رافع »، « ما ارتفع رافعٌ إلاّ بالتّقوى وعمل الخير »، يذكّره بمقام والده في التّقوى والأعمال الصّالحة، وهذا يؤكّد لنا أنّ محمّد بن رافع السّلاّميّ هو الذي وجّه الذّهبي إليه هذه الوصيّة.

إنّ المتأمّل في هذه الوصيّة يرى تحذيرات شديدة من أفعال لا نحسب أنّ ابن رافع التبس بشيء منها كترك الصّلاة وسرقة الأجزاء ونحوهما، لكنّ الذّهبيّ يسدي توجيهات تربويّة لعلاج سلوكيّات انتشرت تلك الفترة في بعض من اشتغل بعلم

الحديث، ولا يتنافى هذا مع ما اشتهر به السّلاّميُّ من العلم والصّلاح والحفظ والإتقان[١].

ابن رافع السّلاّميّ ٧٠٤ ـ ٧٧٤ هـ :

هو محمّد بن رافع بن أبي محمّد هِجْرس بن محمّد بن شافع بن محمّد بن نعمة الشّافعيّ السَّلاَّمِيّ ـ بتشديد اللاّم ـ الصُّمَيْدي الحَوْراني الأصل المصريّ المولد والمنشأ الدّمشقيّ ، محدّث عالم حافظ مفيد رحّال متقن ، من أشهر كتبه : " الوفيات"[٢]. أثنى عليه جمع من الحفّاظ وفي مقدّمتهم شيخه الذّهبيّ الذي قال عنه في " المعجم المختصّ " : « المحدّث العالم الحافظ المفيد الرّحّال المتقن »[٣]، بل ترجم له في " معجم الشّيوخ الكبير "[٤] ترجمة تدلّ على نبوغ ابن رافع منذ فترة

---

(١) وهذا أمر معلوم في فنّ الوصايا، وقد نهى الله تعالى نبيّه ﷺ عن أمور كالشّركِ وما دونه ولم يعن ذلك مطلقا تلبّسه عليه الصّلاة والسّلام بشيء ممّا نهاه الله تعالى عنه.

(٢) طبع بتحقيق صالح مهدي عبّاس ود. بشّار عوّاد معروف.

(٣) المعجم المختصّ ٢٢٩.

(٤) توجد هذه التّرجمة في نسخة مكتبة أحمد الثّالث رقم: ٤٦٢ من معجم شيوخ الذّهبيّ الكبير، كما في مقدّمة وفيات ابن رافع ١/ ١٠٥، =

مبكّرة حيث إنّ الذّهبيّ ألّف هذا المعجم وكان ابن رافع في الثّالثة والعشرين من عمره، وحينذاك أخذ عنه هذا المؤرّخ الكبير. ولاشكّ أنّ لقاء الذّهبيّ بابن رافع كان في الشّام فقد قدم الأخير إليها مرّات أوّلها سنة ٧٢٣ هـ وعمره ١٩ عاما، واستوطنها أخيرا سنة ٧٣٩ هـ وعمره ٣٥ عاما[(١)]، وفي كلّ ذلك كان يسمع ويأخذ عن كبار علماء الشّام كالبرزالي والمزّي وغيرهما، وتوطّدت علاقتُه مع شيخه الذّهبيّ الذي التقى بوالده رافع بن هجرس، وأدرك ورع هذا الوالد وتقواه ممّا جعله يذكّر به ولده محمّداً في هذه الوصيّة. ويبدو أنّ الذّهبيّ كتبها بعد وفاة رافع التي كانت سنة ٧١٨ هـ وعمر ابنه محمّد حينئذ ١٤ عاماً، وإذا علمنا أنّ أوّل دخوله دمشق كان عام ٧٢٣ هـ وعمره ١٩ عاما أمكن القولُ إنّ وصيّة الذّهبيّ هذه كتبها في حدود هذا العام والعمر، وهو المناسب لشابّ في مقتبل عمره إذ يحظى

---

وخلت منها نشرة د. محمّد الحبيب الهيلة لأنّه اعتمد على نسخة دار الكتب المصريّة ولم تتيسّر له نسخة تركيا كما في مقدّمة تحقيقه للمعجم ١/ ٨ ـ ٩.

(١) ترجم الذّهبيّ لرافع

بوصيّة من مؤرّخ مربٍّ كالإمام الذّهبيّ الذي توطّدت علاقتُه بابن رافع فيما بعد وأثمرت ما يلي :

١ ـ باشر ابن رافع التّدريس بدار الحديث الفاضليّة بعد وفاة شيخه الذّهبيّ، وكانت شغرت بعد وفاته، فرشّح تقيّ الدّين السّبكي ابن رافع للتّدريس بها[١].

٢ ـ خرّج الذّهبيّ لابن رافع جزءاً من عواليه[٢].

٣ ـ كتب ابن رافع "ذيل مشتبه النّسبة"[٣] ذيلا على كتاب شيخه الذّهبيّ : "المشتبه في الرّجال".

بقي أخيرا أن نلفت النّظر إلى أنّ ابن السّبكيّ ـ حين ذكر هذه الوصيّة ـ لم يفصح باسم ابن رافع بل قال: : « ورأيتُ من كلام شيخنا الذّهبيّ في وصيّته لبعض المحدّثين »[٤]، ولعلّ هذا الإبهام يعود لسببين :

---

(١) انظر وفيات ابن رافع ١/ ٣٤ .

(٢) انظر طبقات الشّافعيّة لابن قاضي شهبة ٣/ ١٢٥ .

(٣) مطبوع بتحقيق د. صلاح الدّين المنجّد.

(٤) معيد النعم ومبيد النقم ٨٩.

الأوّل: محتوى الوصيّة إذ فيها التّحذير الشّديد من أفعال شنيعة كترك الصّلاة والنّظر إلى المردان وغيرها من قبائح قد يتوهّم المرءُ اتّصاف ابن رافع بشيء منها وليس الأمر كذلك كما سبق بيانُه قريباً، ودفعا لهذا التّوهّم أبهم ـ في نظري ـ ابن السّبكي اسم ابن رافع، ولأنّ الوصيّة مقصودها تربويّ وهي موجّهة لطائفة من المحدّثين في عصر الذّهبيّ لا إلى إلى محدّث بعينه، ولهذا قال ابن السّبكي: « في وصيّته لبعض المحدّثين ».

الثّاني : كانت تربط ابنَ رافع بآل السّبكي علاقة متينة، ويظهر هذا فيما يلي :

١ ـ يعدّ العلاّمة عليّ بن عبد الكافيّ السّبكي ٦٨٣ ـ ٧٥٦ هـ أحد شيوخ ابن رافع، وقد ذكره في كتابه " الوفيات " ووصفه بشيخنا العلاّمة شيخ الإسلام كان عديم النّظير[١].

٢ ـ كما يعدّ تاج الدّين أبو نصر عبد الوهّاب بن عليّ بن عبد الكافي السّبكي الشّافعيّ ٧٢٧ ـ ٧٧١ هـ أحد تلاميذ ابن رافع[٢].

---

(١) انظر وفيات ابن رافع ٢/ ١٨٥ ـ ١٨٧.

(٢) انظر غاية النّهاية ٢/ ١٣٩.

٣ ـ ولي ابن رافع التّدريس بدار الحديث النّوريّة بدمشق بعد وفاة شيخه المزّي، والذي أعطاه مشيختها هو تاج الدّين السّبكي مقدّما له على ابن كثير وغيره، وما ذلك إلاّ لأهليّته العلميّة التّامّة في تولّي مشيخة هذه الدّار الشّهيرة[١].

٤ ـ وكذلك قدّمه على من سواه من المحدّثين التّاج السّبكي في التّدريس بدار الحديث الفاضليّة بعد وفاة الذّهبي[٢].

٥ ـ قدم صحبة التّاج عام ٧٣٩ هـ إلى دمشق واستوطنها إلى وفاته رحمه الله تعالى[٣].

وكلّ هذا يشير إلى علاقة وطيدة بين ابن رافع وآل السّبكي دفعت ـ فيما أحسب ـ ابن السّبكي إلى إبهام اسم صديق هذه العائلة، وهو إبهام لا يضرّ ابن رافع، كما لا يضرّه معرفتنا ببيان اسمه، إذ هو إمام في فنّ الحديث، زاهد ورع على

---

(١) انظر إنباء الغمر ١/ ٤٩.

(٢) نفسه.

(٣) انظر طبقات ابن قاضي شهبة ١/ ١٢٤.

منوال والده رافع، وقد حظي بوصيّة شيخه الإمام الذّهبيّ الذي خصّه بهذه الوصايا المباركة، رجاء الانتفاع بها في صلاح الحال والمآل، ونرجو أن يكون الأمر كذلك إذ أجمع الذين ترجموا لابن رافع على ذكره بالعلم والصّلاح، وهم القوم لا يشقى بهم ـ إن شاء الله تعالى ـ جليسُهم.

• وصف النّسخة الخطّيّة :

الوصيّة تقع في مجموع ضمّ رسالتين :

الأولى : بيان نقل الأخبار وشرح مذاهب أهل الآثار وحقيقة السّنن وتصحيح الرّوايات لابن منده(١).

الثّانية : وصيّة الذّهبيّ هذه(٢).

ولهذا المجموع صورة في قسم مخطوطات الجامعة الإسلاميّة تحت رقم: ١٠٥٢ [ المصوّرات ] ، ورسالتُنا تقعُ في ورقة ونصف، وخطّها فارسيّ، ولم يذكر فيها اسمُ النّاسخ ولا تاريخُ النّسخ. وقد قُوبلت على نسخةٍ أخرى كما في آخرها.

---

(١) طبع بتحقيق عبد الرّحمن الفريوائي.

(٢) وهذه " الوصية " فات د. بشار ذِكْرُها في كتابه الفذّ : " الذّهبيّ ومنهجه في تاريخ الإسلام ".

بداية الوصيّة

نهاية الوصيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه وصيّة الشّيخ الإمام العالم الحافظ البارع أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ المقرئ رحمه الله تعالى لمحمّد بن أبي الفضل رافع بن أبي محمّد بن محمّد السَّلاَّمِيّ :

يَا وُلَيد رافع ! اسمع أَقُلْ لك: أراكَ ـ والله ـ مثلي[١] مُزْجى البضاعة، قليلَ العلمِ بالصُّناعة، فلا أقلَّ من الإقبال على الطّاعة، ولزومِ خَمْسِك في جماعة.

وهل شيءٌ أقبحُ من شابٍّ[٢] يَخْدُمُ السُّنَّة ولا يعمل بها؟! نعم؛ آخرُ يبالغُ في الطَّلب، ويكتب عمّن دَرَجَ ودَبَّ[٣]،

---

(١) هذا يؤكّد أنّ الذّهبي قدّم هذه الوصيّة لابن رافع وهو شابّ، وقد تقدّم أنّ ذلك كان في حدود سنة ٧٢٣ هـ وعمر ابن رافع ١٩ عاما تقريباً.

(٢) هذا من تواضع الذهبي رحمه الله تعالى.

(٣) في المثل : أكذب من دبَّ ودرج؛ أي: أكذب الأحياء والأموات، انظر لسان العرب ٢/ ٢٦٩، والمعنى هنا أنّه يكتب عن كلّ أحد دون انتقاء للشّيوخ.

ثمّ لا يصلّي! فلا بارك اللهُ في هذا النَّمَط! فإنّ هؤلاء ما غَوايتُهم بالحديث إلاّ كغَواية المصارِع والسّاعي ولاعب الحَمام، بل أولاء أعذرُ بالجهلِ.

وهذا المُعَثَّرُ يَسْمَعُ الألوفَ من الحديث فيها الوعيدُ والتّهديد، والعذاب الشّديد، ولا ينزجر، بل ما أظنُّه يسمع شيئا، ولا يفهم حديثا؛ لأنّه إن كان قارئا بنفسه فبجَهْدِه أن يتَهَجّى الأسماء والمتون، ويُبَدِّلَ ما يشير إليه، وعينُه إلى تنبيه الشّيخِ تارة، وإلى أَمْرَدَ حاضرٍ تارة، وإلى إقامة الإعراب تارة؛ لئلاّ يُخْزى بين الحاضرين، وإن كان غيرَه القارئُ استراح، فأنا كفيلٌ لك بأنّه ما يسمع غير: "ثنا[1] قال: ثنا"، و"صلّى الله عليه وسلّم"؛ لكثرة دَوْرِ ذلك.

فتراه إمّا يكتب الأسماء حالَ السّماع؛ فَيَبْطُلُ ويُبطِل، أو يَنْسَخُ في جزء، أو يكتبُ طِباقاً[2]، أو يطالعُ في شيء، وهذا

---

(١) اختصار: حدّثنا.

(٢) يعني طبقا السّماع، وهو أن يكتب الطالبُ اسمَ الشّيخ الذي قرأ أو سمع عليه أو منه كتاباً أو جزءاً أو نحوه وما يلتحق بالاسم من نسبٍ =

أجودُ أحواله ـ ولا جودةَ فيها ـ أو بمكانٍ[١] ـ وهذا الأغلبُ ـ يُحَدِّثُ جليسَه، ويَمْزَحُ مع الصِّبيان المِلاَح؛ فمتى يَسمعُ هذا أو يعقل أو يبصر أو يُغني عنه الحديثُ شيئاً ؟!

وأمّا قول وكيع[٢]: « إنّ هذا الحديثَ يصدُّكم عن ذِكْرِ الله وعن الصّلاة فهل أنتم منتهون؟! »[٣]؛ فهذا قاله في الصّلاة

ونسبةٍ وكنيةٍ ولقبٍ ومذهبٍ ونحو ذلك، أو في النّسخة التي يروم تحصيلَها من المسموع. انظر فتح المغيث ٣/ ١١٤ للحافظ السخاويّ.

(١) أي: أو تراه بمكان ...

(٢) ابن الجرّاح الرُّؤاسيّ الإمام الحافظ ت ١٩٧هـ.

(٣) لم أره عن وكيع لكن عن شعبة أخرجه البسويُّ في المعرفة والتّاريخ ١/ ٧٢٧ والخطيب البغداديّ في شرف أصحاب الحديث١١٤ ـ باب ذكر أخبار ربّما أشكلت على سامعيها، وبيان الإشكال الواقع في وجوهها ومعانيها ـ وأبو بكر أحمد بن مروان الدّينوري المالكي في المجالسة وجواهر العلم ٢/ ٥٨٧، وابن عديّ في الكامل ١/ ٨٨، وابن عبد البرّ في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٠٢٩، رقم: ١٩٦٩، من طرق عن شعبة به. قال أبو خليفة: « يريد شعبة ـ رحمه الله ـ أنّ أهلَه يضيِّعون العملَ بما يسمعون منه، ويتشاغلون بالمكاثرة به، أو نحو ذلك، والحديثُ لا يصدُّ عن ذِكْرِ الله، بل يَهدي إلى أمر الله، وذكر كلاماً ». قال الخطيب البغدادي: « وليس يجوزُ لأحدٍ أن يقول: كان شعبةُ يثبِّطُ عن طلب الحديث، وكيف يكون كذلك وقد بلغ مِن قدره أن سُمِّيَ أميرَ المؤمنين في الحديث، كلُّ ذلك لأجل طلبه له، واشتغاله به، ولم يزلْ طولَ عمره يطلبه حتى مات على غاية الحرص في جمعه، لا يشتغل بشيءٍ سواه، ويكتب عمّن دونه في السنِّ والإسنادِ، وكان من أشدِّ أصحاب الحديث عنايةً بما سمع، وأحسنهم إتقانا لما حفظ ».

المقارِنة للذِّكْرِ وهي النّوافلُ؛ أي: يُقَلِّلُ تشاغلَكم بالنّوافل؛ فانتهوا عن ذلك.

أمّا أن يَصُدَّهُم عن الفرائض الخمس؛ فحاشا لله! هذا ما كان في سِيَرِهم قطّ؛ إلاّ في أيّام الجهاد وقبلها بمدّة[١].

وهل يترك الصّلاةَ مُحَدِّثٌ إلاّ وهو مِن الرُّذالة[٢] الزُّبالة، أو إلى التَّعثّرِ والضَّلالة ؟!

فإن كمَّل نفسَه بتلوُّطٍ أو قِيادة[٣]؛ فقد تمّت له الإفادة، وإن استعمل من العلوم قسطا، فقد ازداد مَهانةً وخَبْطا، ويذل دِينَه لشيطانه، وأدبر عن الخير؛ فهل في مثلِ هذا الضَّرْبِ خيرٌ؟ لا كثَّر اللهُ مثلَهم، فما حظُّ الواحد[٤] [ مِن هؤلاء ][٥] إلاّ أن يسمع ليروي فقط.

---

(١) كذا في الأصل : إلاّ في أيّام الجهادِ وقبلها بمدّة ، والمراد فيما يظهر أنّ جهاد العدوّ يحصل فيه نوعُ تغيير وتشاغل، نحو الجمع بن الصّلاتين، وقصر الأربع إلى ركعتين، بل وإلى ركعةٍ واحدةٍ عند بعضهم، ويتقسم فيها المسلمون إلى طائفتين، إحداهما تؤدّي الصلاة، وأخرى تجابه العدوّ، وعند احتدام السّيوف تشرع رجالا وركبانا.

(٢) الرُّذالة : ما انتقي جيّدُه وبقي رديئُه. لسان العرب ١١/ ٢٨١ رذل.

(٣) في بعض نسخ معيد النّعم : بتلوّطٍ اعتادَه ، كما في هامش ٨٩.

(٤) في معيد النعم ٨٩ : واحد.

(٥) زيادة من معيد النّعم ٨٩.

فَلَيُعَاقَبَنَّ بنقيضِ قصده، ولَيُشَهِّرَنَّهُ اللهُ تعالى بعد أن ستَره مرّات، ولَيَبْقَيَنَّ مُضْغَةً في الألسن، وعبرةً بين المحدِّثين، ثمّ لَيَطْبَعَنَّ اللهُ على قلبه، ورُبّما سُلب التّوحيد، وطمِع فيه الشّيطان؛ فدخل في باطنه الخَرابُ، وشَكَّكَه في الإسلامِ والنّبوّات إلى أن يخسر الدّنيا والآخرة؛ نسأل الله العفو والسّتر.

فبالله يا أخي ثمّ بالله؛ اتّقِ الله في نفسك المسكينة، ولا تكن ممّن أدخله طلبُ الحديث النّار؛ فما ارتفع رافِعٌ[1] إلاّ بالتّقوى، والخيرِ، وملازمةِ الآداب النّبويّة.

فإن قَبِلْتَ نُصحي؛ فما أَوْلاكَ بالخير والتّوقير، وإن أعرضتَ كإعراضك عن وصيّة الإله العظيم، فتبًّا لك سائرَ

---

(١) يشير الحافظ الذهبيّ هنا إلى رافع بن هجرس والد محمّدٍ الذي قدّم له الذهبيُّ هذه الوصيّة، وكان رافعٌ هذا إماماً، مقرئاً، محدِّثاً، فقيهاً، زاهداً، خيِّراً، عني بالرّواية والقراءات، وكتب وحصّل بعض الأصول، وعلّق وأفاد، ذكر الذهبي أنّه اجتمع به بالقاهرة وذاكره، توفي سنة ٧١٨ هـ انظر المعجم المختصّ ٩٨ للذهبيّ.

الدَّهر؛ فإنّ الله يقول ـ وهو أصدق من قال، وأرحم من أمر، وأعلم من أوحى، وأكرم من هدى، وهوأشفق علينا من أنفسنا ـ ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾[1].

فبالله؛ قُل لي : هل يكونُ طالبٌ من خُدَّام[2] السُّنَّة يتهاونُ بالصّلوات، أو يتعانى تلك القاذورات؟ لا والله، ولا هو ممّن اتَّقـى الله.

وأَنْحَسُ من ذلك كلّه محدِّثٌ[3] يكذِبُ في حديثه، ويختلِقُ الفُشارات[4]، فإن ترقّت همّـتُه المقيتةُ[5] إلى الكذب في النّقل، والتّزويرِ في الطِّباقِ، فقد استراح، وطَرَّسَ[6] الطَّلبة على اسمه ورسمه : صورةً ومعنًى.

---

(١) النّساء : الآية ١٣١.

(٢) في معيد النعم ٨٩ : طلاّب.

(٣) في معيد النعم ٨٩ : و أنحس منه محدِّثٌ ، ونبّه المعلِّقُ أنّ في بعض النُّسخ : « أنجس » ؛ بدل : « أنحس ».

(٤) في معيد النعم ٨٩ : الفشار ، وهو الهذيان ، وهذه الكلمة لم ترد في كلام العرب، انظر القاموس المحيط مادة "فشر".

(٥) في معيد النعم ٨٩ : الفتيّة ، وفي بعض نسخه : المهينة والمعنتة.

(٦) في الأصل : وطرشوا ، ولعلّ المثبت أولى ، إذ الطِّرْسُ : الكتابُ الذي مُحي ثمّ كُتب، يقال : طَرَّسَهُ : إذا أعادَ الكتابةَ على المكتوبِ الممحوِّ، =

وإن تعانى سرقةَ الأجزاء، أو كشطَ الأوقاف، فهذا لصٌّ بسَمْتِ مُحَدِّثٍ، وإن جعل الطّلبَ له مَأْكَلَةً ودُكّاناً؛ فالأعمالُ بالنّـيّات، ولاقوّة إلاّ بالله.

فاقرأ كتابك كفى بنفسك عليك حسيبا، وأعوذ بالله أن أكون قد ضيّعتُ الزّمان في نعت بَطَلَةِ الطَّلَبَة، أبلاهم الله بالغَلَبَة.

فافتح عينك، وأحضرْ ذهنك، وأَرعِنْي سمعك، فإن انتفعتَ وعَقَدْتَ مع الله عَقْداً؛ فقد توسَّمْتُ فيك الخير، وإن شردْتَ وركبتَ الإعراضَ والكسلَ مثلي[١]، فواحسرتا عليَّ وعليك.

فثمَّةَ طريقٌ قد بقي لا أكتُمه عنك[٢]، وهوكثرةُ الدّعاء، والاستعانةُ بالله العظيم في آناء اللّيلِ والنّهار، وكثرةُ الإلحاح

---

انظر المعجم الوسيط ٢/ ٥٥٤ ( طرس )، وعلى هذا يكون معنى السّياق أنّ المزوِّرَ في طباق السّماع حين يكشط الأسماء ونحو ذلك فإن الطّلبة يكتبون على كتابته المزوّرة محاولين إظهار الصّحيح الذي محاه، أو إخفاء الكذب الذي أبداه.

(١) هذا من تواضع الحافظ الذّهبيّ، وحاشاه أن يكون هو أو ابن رافع السّلاّميّ من أهل الإعراض والكسل.

(٢) وهكذا شأنُ العلماء، لا يكتمون ما يعلمون، ولا يألون جهداً في إبداء نصائحهم؛ رغبةً في الهداية والإصلاح.

على مولاك بكلٍّ دعاء مأثور تستحضره أو غيرِ مأثورٍ، وعقيب الخَمْسِ، في أن يُصْلِحَك ويُوَفِّقَك.

والزم ـ ولا بُدَّ ـ آيةَ الكرسيِّ في دبر الصّلوات المفروضة، وأكثر الاستغفار والأذكار، والزم الصّدق المفرط عن كلّ بدّ في كلّ شيء، ولا تستكبر، ولا تكن ممّن يستكبر بما علم، فإنّك جاهل خَبِل[1].

فداوم ـ بالله ـ [ على ] التّواضع الزّائد، والمسكنة للمسلمين إلاّ الفاسقين منهم، وأحبّ لله، وأبغض في الله، وثق بالله، وتوكّل على الله، وأنزل ضرورتك بالله، ولا تستغنِ إلاّ بالله، وأكثر من : " لا حول ولا قوّة إلاّ بالله "، ومن الصّلاة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تسليما كثيرا دائما أبدا.

انتهت الوصيّة قوبلت[2].

---

(١) في الأصل : خبلي ، والمثبت أولى ، والخَبْلُ : الجنون وشبهُه كالهَوَجِ والبَلَه انظر المصباح المنير ١٩٥.

(٢) أي على نسخة أخرى.

**The legacy of the hadeeth master ad-Dhahabi to Ibn Rafi' as-Sallami – may Allah have mercy on both of them – is merely one of these many sparkling legacies. I wished, therefore, to present it in a small treatise to the dear reader, perchance he may benefit from it, and see in it matters that will benefit him in this world and the Hereafter.**

Dr. **Djamel Azoune**

**Madinah**

**١٨th Rabi' al-Awwal, ١٤٢٤ A.H.**

**azounedjamel@hotmail.com**

**Phone: ٠٥٢٧٧٨٣٦٦**

**you to have the *taqwa* of Allah, for it is the quintessence of every matter."**

**So we find that the statements of the early generations, from the Companions, and the Successors, and those after them, are full of such beneficial advice, and significant legacies. Examples of this are: the legacy of Umar ibn al-Khattab, and the legacy of Uthman, and Mu'adh, and others besides them. These have been compiled by Abu Sulayman Muhammad ibn Abdillah ibn Ahmad ibn Zabr ar-Raba'i (d. ٣٧٩ A.H.) in his work, "The Legacies of the Scholars Which They Gave On Their Death-Beds."**

**Similarly, scholars followed the same path, and wrote many legacies, such as the legacy of Abu al-Qasim ibn Mandah (d. ٤٧٠ A.H.), and the legacy of Ibn Qudamah (d. ٦٢٠ A.H.), and Ibn al-Jawzi (d. ٥٩٧ A.H.), and Ibn Taymiyyah (d. ٧٢٨ A.H.) and others besides them.**

**All Praise is due to Allah, and may His Peace and Blessings be upon the one after whom is no prophet.**

**As to what follows:**

**Allah has exhorted and advised us to many matters in the Quran, such as: "And verily, We have advised you, and those that were given the Book before you, that you have the *taqwa* of Allah" [an-Nisaa; ١٣١]. And also: "He has ordained for you the same religion that He has ordained for Nuh, and that which We have inspired in you ( O Muhammad), and that which We ordained for Ibrahim, Musa and Isa: that you establish the religion, and make no divisions in it" [ash-Shura; ١٣].**

**And the Prophet (*salla Allahu 'alayhi wa salam*) also advised his nation after him, leaving them many legacies, of them is his advice to Abu Sa'eed: "I advise**

# The Advice of Imam ad-Dhahabi to Muhammad ibn Rafi as-Sallami

**Edited and Annotated**

**by**

**Dr. Djamel Azoune**

ردمك : ٧-٩٨-٨٥٨-٩٩٦٠